

"و الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون" وأمام هذه الأساليب - . كلها يدل على معنى العلية والسبية - لا نستطيع أن نقول إن العمل لا دخل له في الجزاء. وقد رأت طائفة أن المؤمن لا يجب له بعلمه وطاعته ثواب، ويذكرون في ذلك: أولاً: الحديث المروى في الصحيحين: "لن يدخل أحدكم الجنة بعمله، قالوا: ولأنت يا رسول الله؟ قال: ولأنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته". وثانياً: أن الطاعة إنَّما حصلت بفعل الله، ولا يوجب فعلاً على الله شيئاً. وثالثاً: أن نعم الله على العبد لا تعد، وهي توجب الشكر، فهذه الطاعات قد وقعت في مقابلة النعم، فيبقى الثواب من غير مقابل. وهكذا استدلوا على إبطال شيء أثبته القرآن بأساليب مختلفة في آيات متعددة، وهي نظريات نشأت من الخلط بين ما يجب لكونه من مقتضى الحكمة الإلهية التي لا يمكن أن يتخلف حكمها، وبين ما يجب على الله بمعنى أن موجباً أوجبه عليه وألزمه به، والوجوب إذا كان معناه عدم التخلف لاقتضاء الحكمة إياه، لا يقال فيه ذلك وحصول الطاعات لا ينكر أحد أن للعبد دخلاً فيه، أقله توجيه العبد اختياره الصالح للطرفين إلى أحدهما بعينه. ولطاعات وجبت بإيجاب مستقل عن النعم التي كانت بمحض الجود الإلهي الذي لا يطلب له مقابل. أما الحديث فمعناه: أن هذا الجزاء الذي يحصل عليه الطائع ليس بدلاً مما تلا لطاعته، وليس جزاءً مساوياً كالشأن بين البدلين، وإن كانت الطاعة هي التي أوجبت وتسببت في عظيم سايق باعتبار جعله الجنة بدلاً من عمل محدود قليل لا يطاولهما، ولا يقابلها في ذاته. مخاطبة أهل الجنة لأهل النار تبيكيتاً لهم وتسجيلاً عليهم: بعد هذا نرجع إلى بقية الآيات لنرى بقية المشاهد: